الذي أكتفوا به، ولوجدوا أنفسهم في وضع أفضل، مع تجدد المعارك في سيناء، بعد نحو اسبوع من اندلاع الحرب.

وعلى كل حال، وأيا كانت الاسباب التي منعت المصريين من الاستمرار في التقدم، وجعلتهم يفضلون، بدلا عن ذلك، العمل على تحسين مواقعهم في المناطق التي احتلوها خلال هجومهم الاولي، فقد قرر الاسرائيليون، بدورهم، عدم محاولة استعادة تلك المناطق، واللجوء إلى خطط أخرى. وهنا اختلف العسكريون الاسرائيليون فيما بينهم، فمنهم من اقترح تجميع القوى للقيام بهجوم شامل على القوات المصرية التي اجتازت القناة، في محاولة لتدميرها، بينما رأى آخرون التركيز على عملية يعبرون بواسطتها القناة، في الاتجاه المعاكس، الغربي، واحتلال أية منطقة من الارض هناك، لخلق «توازن» مع القوات المصرية الموجودة شرقي القناة، يجعل اسرائيل في وضع شبيه بوضع مصر، ويسهل عليها الضغط عند بدء المفاوضات بعد انتهاء القتال. وأيدت الأغلبية التركيز على عملية العبور، ولكنها اختلفت بشأن التوقيت. فقد طالب البعض، وعلى رأسهم شارون ببدء محاولات العبور فورا، بينما عارض العازار ذلك، وأمر شارون أكثر من مرة، بالكف عن تلك المحاولات. وبدلا من ذلك، قدم العازار خطة أخرى، أساسها الانتظار حتى تجتاز القوات المصرية المدرعة، التي كانت لا تزال موجودة غربي القناة، الضفة الغربية الى الشرقية ثم استدراجها الى هجوم على القوات الاسرائيلية، ومحاولة تدميرها وهي في حالة الحركة، بينما تكون الدبابات الاسرائيلية ثابتة في وضع يمنحها افضلية قتالية. وبعد أن يتم ذلك، تبدأ عملية العبور (٢/ ١٢٠ و٢٠٠).

وكان هذا ما تم تقريبا، بحكم واقع الحال. فالقيادة الاسرائيلية، السياسية والعسكرية، لم تكن على استعداد للمغامرة بعملية عبور القناة، والوضع على الجبهة السورية غير واضح. وعندما زال الخطر تماما، بالنسبة لاسرائيل، على تلك الجبهة، بدأ المصريون يوم ١٣/ ١٠، أي بعد اسبوع (!) من اندلاع القتال، كانوا خلاله منكمشين على أنفسهم، بقطع القناة بما تبقى لهم من دبابات على الضفة الغربية - وكان الاسرائيليون بانتظارهم (٢/ ٢٠٠). وفي اليوم التالي، ١٤/ ١٠، شن المصريون هجوما واسعا بالدبابات على القوات الاسرائيلية في سيناء، إلا أن الاسرائيليين صدوه، وأوقعوا فيهم خسائر فادحة (٢/ ٢١٣)، ولم يعد المصريون الكرة (٢/ ٢٢١). وفي مساء اليوم نفسه، أقرت الحكومة الاسرائيلية، بأغلبية ١٤ وزيرا، البدء بعملية العبور.

وتختلف الآراء، بصدد المكان الذي وقع الاختيار عليه للعبور الى الضفة الغربية، في الدفرسوار. فهناك من يدعي ان الاسرائيليين كانوا قد اختاروا ذلك المكان، منذ سنة ١٩٧٠، نظرا لخصائصه الطوبوغرافية في الخطط العملياتية التقليدية، التي كانت القوات الاسرائيلية تضعها، من حين إلى آخر، لمواجهة أي هجوم مصري محتمل على سيناء. أما شارون، فزعم انه هو الذي تعرف على المكان، بعد ان لاحظ «ليونته» عسكريا خلال «هجومات الملاسنة» التي قام بها «على عاتقه» خلال اليومين الاولين لاندلاع القتال، بينما يدعي غونين أنه هو الذي اكتشف مكان الثغرة، من الصور الجوية ليوم ١١/ ١٠، عندما لاحظ «فراغا» بين خط التحام الجيشين الثاني والثالث، في ذلك المكان، وقدر ان هناك منطقة محيدة ليست تحت مسؤولية أحد، وبالتالي يمكن التسلل منها بسهولة (٢/ ٢٢١).

بدأت عملية العبور ليلة ١٥ - ١٦/ ١٠، بهجوم «فادي» للمظليين الاسرائيليين، الذين قطعوا القناة بقوارب من المطاط، على الضفة الغربية للقناة، في منطقة الدفرسوار، بهدف احتلال أكبر مساحة ممكنة من الأرض، وتأمين السيطرة عليها، ومن ثم تحويلها الى رأس جسر تعبر القوات الاسرائيلية إليه من شرقي القناة. وعلى الرغم من ادعاءات الاسرائيليين أن تلك المنطقة كانت «لينة» و«فارغة»، فقد تكبدوا خسائر ملحوظة خلال هذه المرحلة الأولية، اذ اشتبكت معهم القوات المصرية المتواجدة هناك، وتأخر عبور المظليين الى ما بعد منتصف الليل (٢/ ٢٣٢ و٢٣٥ و٢٣٦). غير انه على الرغم من تصدي المصريين، يبدو انهم قدروا بأن ما يواجهونه هو عملية عسكرية «اعتيادية»، من ضمن عمليات الحرب الشاملة، وليس تمهيدا للعبور، ولم يقدروا الموقف حق قدره الا في صباح ١٧/ ١٠، أي بعد مرور نحو ٣٦ ساعة على بدء العملية، عندما راحوا يستعدون لمواجهتها (٢/ ٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٩). والظاهر ان ذلك نجم عن «فراغ» في القيادة